

سلسلة نبيذات
٩
البابا شنودة الثالث

أسئلة
في
اللاهوت

1st Print

Jan. 1998

Cairo

الطبعة الأولى

يناير ١٩٩٨

القاهرة

الكتاب : أسئلة فى الميلاد

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٥٠٨١ / ١٩٩٧



مقدمة

فى موضوع ميلاد المسيح، توجد أسئلة كثيرة يعرضها البعض، ويحتاجون فيها إلى جواب . وقد رأيت أن أقدم الإجابة من أقوال الآباء القديسين، مما ترجمته لهم أو أخذته من بعض المخطوطات . وقد اعتمدت فى ذلك على كتب كثيرة أهمها :

١- تفسير القديس يوحنا ذهبى الفم لإنجيل متى (مخطوطة، وترجمة) .

٢ - مقالات القديس ساويرس الأنطاكى التى نشرت فى مجموعة أقوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis: Homiliae Chatedrales
٣ - عظات القديس أوغسطينوس .

هناك أسئلة أخرى عن الميلاد البتولى وبتولية العذراء، أجبته عليها فى كتابنا اللاهوت المقارن. يمكن الرجوع إليه .
أما الآن فإنى أهنئكم بميلاد السيد المسيح .
وكل عام وجميعكم بخير .

١) النسوة الخاطئات في سلسلة الأَنساب

سؤال

لماذا ترك البشير في سلسلة الأَنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثي، وإمرأة غريبة الجنس هي راعوث ؟

الجواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا، فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط في الزنى مع امرأة أوريا الحثي. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية .

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلن تتفهم فضيلة أجدادهم .
لأن أعمال الإنسان - لا أعمال أبناؤه - هي التي تقرر مصيره في
اليوم الأخير .

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك :

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعبيراتنا، بل ليزيلها . إنه
لا يخلج من أى نوع من نقائصنا . وكما أن أولئك الأجداد أخذوا
نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت .

الكنيسة كثامار :

تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا :

كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل، وقد هبطت إلى غاية الفقر .
ومع ذلك لما أبصرها بوعز، لم يزد بفقرها، ولا رفض دناءة
جنسها . كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى
فقر من الأعمال الصالحة.. وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها
وبيتها، لما ذاقت ذلك المجد، فكذلك الكنيسة التي قال لها النبى
"أنسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك" (مز ٤٥)...

بهذه الأمور أخلجهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة

الزنايات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل أقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم .

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفتن فى أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة، وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار (لوقا ١٨) .

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه (مت ١٠: ٤٣)

٢ صعود وهبوط في سلسلة الأنساب



هناك ثلاثة أختلافات فى سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلي، وما سجله لوقا الإنجيلي، وهى:

١ - يوجد خلاف بين الأسماء التى يوردها كل من الإنجيليين.

٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب.

أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العماد .

٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء الأول إلى

الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى

آدم إلى الله .

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ - الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى. ولتفسير هذا نقول الآتى :

نصت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، ويتخذها زوجة له، وينجب لأخيه المتوفى نسلًا منها (تث ٢٥: ٥، ٦)، أى أن الإبن الذى ينجمه يصبح من الناحية الشرعية إيناً رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان يعتبر إيناً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجمه من صلبه .

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان: أب طبيعى وهو الذى

انجبه، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل .
"فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن
أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً.

لأن الإبن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا
كان النسب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف،
فإن النسب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن
الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون أنجاب بنين .
وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر
راعوث فى قصتها مع بوعز .

وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية :
"وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى
الواقع إلى أبوين إثنين:

لأنه حيث أن هالى أتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين،
فإن يعقوب - الذى كان أقرب الأنساب إليه - تزوج امرأته لكى
ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف،
صار يوسف هذا ابناً شرعياً لهالى المتوفى، وفى نفس الوقت ابناً
طبيعياً ليعقوب. ومن أجل هذا قال متى من جانبه أن يوسف هو
ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى. أحدهما

أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعى .
ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من
الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين .

ووصل لوقا بالنسب الشرعى للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى
وصل بالنسب الطبيعي حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند
داود.. وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم
متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم يفصل .

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب
المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لإبراهيم، وابن لأدم ..



٢ - الخلاف فى الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى أنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن
ابراهيم.." . وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد
اسحق، واسحق ولد يعقوب" . وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من
معاشرات فيها أخطاء، أتى فى النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال
مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا.." .

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك
الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التى من الروح
القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج
حتى وصل إلى عماد الرب في سن الثلاثين . وهنا ذكر الأنساب
لشرعيين ..

ويشرح القديس ساويرس بطيرك أنطاكية هذا الموضوع

فيقول :

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التي تذكرنا بمن مات دون
نسل، ثم أقيم إسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال
للتبني والقيامة .

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن
المعمودية تعطي التبني الحقيقي السمائي، في اظهارنا أولاد الله.
لذلك ذكر الأنساب الشرعية التي تعطي للتبني. لإظهار أن هذا
المثال قد تثبت بالحقيقة . وأن الحالة المرضية التي للناس، قد
أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة .

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق، وأوصلها إلى
الله، ليظهر أن النعمة التي تأتي بالمعمودية ترفعنا وتساعد بنا إلى
النسب الإلهي، حيث تجعلنا أولاداً لله .

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذي تم بعد كسر آدم وحواء
لموصية، وأنجاب البنين الذي نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل.

ولإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل ...

ويقول القديس أغسطينوس :

متى ينزل بالأنساب ، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا. لأنه في نسل إبراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك ١٢ : ٣) . وهكذا لم يبدأ من آدم .

٣ عدد الأجيال



يقول القديس متى "جميع الأجيال من إبراهيم إلى داود ١٤ جيلاً، ومن داود إلى سبى بابل ١٤ جيلاً، ومن سبى بابل إلى المسيح ١٤ جيلاً" (مت ١ : ١٧) أى أن الكل ٤٢ . على أننا حينما نعددهم نجدهم ٤١ فقط. فما السر ؟



السبب هو أن يكنيا أحصى مرتين، لأنه كان مثل حجر الزاوية متوسطاً بين جيلين، فحسب مع كل منهما .

من داود الذى أخطأ ، نزلوا إلى السبى إلى عصر يكنيا .
ومن يكنيا ارتفعوا إلى جيل المسيح الذى حررهم .
وكان يكنيا فى هذا رمزاً إلى السيد المسيح ، الذى وصف به
(الحجر الذى رذله البناعون، الذى صار رأساً للزاوية) .

٤) ابن داود ابن إبراهيم



لماذا قال متى الرسول فى سلسلة الأنساب "يسوع المسيح بن
داود بن إبراهيم" (مت ١ : ١). وذكر داود أولاً، بينما إبراهيم هو
الأسبق من جهة الزمن؟



قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك :
إنما ذكر داود أولاً، لأنه كان مقدماً فى أفواه كافة أهل ذلك
الزمن، من أجل كرامته وجلالته، ومن قرب زمانه أيضاً .

كذلك كانوا يقولون "أليس من نسل داود، ومن بيت لحم القرية
 التى كان داود فيها، يأتى المسيح" (يو ٧: ٤٢) .
 وما سماه أحد ابن ابراهيم، بل كانوا يسمونه ابن داود.. لأجل
 مملكته ولأجل ذلك أكرموا الملوك الذين تملكوا بعده .
 وقال الله لسليمان ، إنه لأجل داود لست أقسم المملكة فى
 زمانك (امل ١١ : ١٢) .

نلاحظ أيضاً ما قاله الملاك فى تبشيره العذراء بميلاد المسيح.
 "هذا يكون عظيماً، وابن العلى يدعى، ويعطيه الرب كرسى
 داود أبيه.. ولا يكون لملكه نهاية" (لو ١ : ٣٢، ٣٣) .

٥) الأيصابات نسيبتك



قال الملاك المبشر للعذراء "هوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً
 حبلى بابن فى شيخوختها" (لو ١ : ٣٦). فكيف يكون هذا، والقديسة
 العذراء من سبط يهوذا من نسل داود، بينما أليصابات من بنات
 هارون من سبط لاوى. وكان ممنوعاً الاختلاط بين الأسباط،
 حرصاً على الميراث لئلا ينتقل من سبط إلى سبط آخر!؟

المخارج

حقاً، إنه قيل في سفر العدد "لا يتحول نصيب لبني إسرائيل من سبط إلى سبط، بل يلزم بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه. وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل، تكون امرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها.. فلا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر" (عد ٣٦: ٧-٩).

على أن البعض يفسر كلمة (نسيبتك) بمعنى عام، أي أنها مثلك من بني إسرائيل، حسب قول بولس الرسول :

"وددت لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون ولهم التبني.." (رو ٩: ٣، ٤).

ولكن القديس ساويرس بطريك أنطاكية يقدم تفسيراً آخر. فيقول : إنه كتب في الواقع سفر الخروج، قبل أن تصدر الوصية التي تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، إن هارون أول كاهن أعظم حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا "أليصابات (اليشابع) ابنة عميناداب أخت نحشون" (خر ٦: ٢٣) وعميناداب كان يتناسل من سبط يهوذا ..

أنظر التوجيه الحكيم جداً الذى للروح القدس، الذى دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما مضى حتى أليصابات التى تزوجها هارون، وبواسطتها صار اتحاد السبطين. ويعلن لنا بوضوح أنه بواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء .

٦ لماذا النسب من يوسف



هذا السؤال أورده القديس يوحنا ذهبى الفم، وأجاب عليه :
 "كيف يتبين أن المسيح من نسل داود؟ لأنه لم يولد من رجل بل من امرأة فقط. والبتول لم يحسب نسلها.. وما الغرض فى أن البشير ذكر يوسف الذى لم يكن له فى مولده سبب ؟



ورد فى الإنجيل إن الملاك جبرائيل أرسل من الله "إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود إسمه يوسف، وإسم العذراء مريم" (لوقا: ٢٦، ٢٧). وما كان يجوز حسب الشريعة أن أحداً يتزوج

من سبط آخر غير سبطه (عد ٣٦: ٧ - ٩) .

فمادام يوسف من بيت داود ومن عشيرته، فما كان ممكناً أن يأخذ مريم امرأة له من سبط آخر غير سبطه، ومن قبيلة أخرى غير قبيلته .

فإن قلت : وماذا إن كان قد خالف الشريعة في هذا الأمر؟ أجيبك أنه لهذا شهد الإنجيل إنه كان رجلاً باراً (مت ١: ١٩) .

فإن قلت : ولماذا حسب النسب من يوسف وليس من البتول؟

نقول : إنه ما كانت لليهود عادة ولا شريعة أن يحسبوا نسب النساء . فلهذا السبب صمت عن ذكر أجدادها وحسب نسب يوسف . فلو حسب النسب من البتول، لكان قد ابتدع بدعة جديدة . ولو صمت عن نسب يوسف، ما كنا عرفنا أجداد البتول ...

وأيضاً لأنه ما أراد أن يكشف لليهود قبل الوقت أن المسيح قد وُلد من بتول .. لأن في هذا استخلاص البتول من تهمة خبيثة .. وإلا كان اليهود قد رجموا البتول بالحجارة .

لأنهم إن كانوا بعد آيات عديدة، كانوا يسمونه أيضاً ابناً ليوسف (مت ١٣: ٥٥)، كيف كانوا إذن يصدقون قبل آياته أنه ابن العذراء؟! .

٧ المجوس

سؤال

من هم المجوس؟ ولماذا ظهر لهم النجم؟ وكيف فاقوا اليهود؟ هل كان النجم نجماً عادياً؟ أم كان قوة سمائية بهيئة نجم؟ ما هي الرموز التي تحملها قصة المجوس، وعلاقتها بالأمم واليهود؟

الجواب

المجوس هم قوم جاءوا من المشرق، ربما من بلاد الفرس. وكانوا في مرتبة امراء أو علماء أو كهنة. وكانوا يعبدون العبادات الشرقية القديمة، وغالباً النار. وقد يكونون من أتباع زرادشت. وكانوا خبيرين بالفلك والنجوم. وربما يكونون قد سمعوا من اليهود الذين في الشتات عن مخلص سيأتي لإنقاذهم ويصير ملكاً لليهود.

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم: إن الحاجة ماسة بنا يا أخوتي إلى سهر طويل وإلى صلوات كثيرة يمكننا أن نجيب على هذه الأسئلة، وأن نعرف من هم هؤلاء المجوس؟ ومن أين جاءوا؟

ذلك لأن الشيطان ألهم أعداء الحق أن يقولوا "إنه لما ولد المسيح ظهر نجمة: أليست هذه علامة تدل على أن صناعة التنجيم حقيقية؟ فإن كان هو قد ولد بهذه الطريقة، فلماذا أبطل التنجيم والطالع والسحر وأبكم الشياطين!؟

فلنفحص إذن ماذا كان ذلك النجم: هل كان واحداً من النجوم الكثيرة؟ أم كان غريباً عنها من طبيعة غير طبيعتها؟ أم أن الناظر إليه فقط كان يحسبه نجماً؟ إننا إن عرفنا الإجابة على هذه الأسئلة، فسنعرف الأمور الأخرى بأسهل السبل .

✱ ✱ ✱

لم يكن هذا النجم واحداً من النجوم الكثيرة، والأليق أن نقول - على حسب ظني - أنه لم يكن نجماً. لكنه كان قوة من القوات غير المرئية نقلت شكلها إلى هذا المنظر .

والأدلة على ذلك واضحة :

أولاً: من طريقة سيره : لأنه لا يوجد نجم يمكن أن يسير بتلك الطريقة. فإن ذكرت النجوم الأخرى لوجدت أن حركتها من الغرب إلى الشرق. أما هذا النجم فقد أندفع في مسيرته من الشمال إلى الجنوب لأنه هكذا يكون الاتجاه من بلاد فارس إلى فلسطين .

ثانياً : من جهة موعد ظهوره : لأنه ما كان يظهر في الليل، بل في النهار إذا أشرقت الشمس. وليس هذا الظهور لقوة نجم ولا

لقوة القمر، ولا لتلك الكواكب كلها التي تستتر وتغيب إذا ظهر شعاع الشمس. أما هذا النجم فبافراط لمعانه قد غلب أشعة الشمس، وكان أبين ظهوراً منها وأسطع لمعاناً .

ثالثاً : تتضح تلك الحقيقة أيضاً من أنه كان يظهر حيناً، ويستتر حيناً آخر. لأنه ظهر مرشداً إياهم إلى طريق فلسطين . ولما صاروا في أورشليم ستر ذاته. ولما تركوا هيرودس بعد سؤاله إياهم، واعتزموا المسير إلى بيت لحم، عاد النجم فظهر لهم ثانية. وهذا الظهور والاختفاء ليس هو من حركة نجم عادى، ولكنه من قوة أتم قياساً من غيرها. لأنه لم يسر في طريق خاص. لكنه كان إذا استدعى الأمر أن يسيروا سار. ومتى احتاجوا إلى أن يقفوا وقف، مدبراً كافة أحوال مسيرهم بما يوافقهم. كان نظير عمود الغمام في قيادته لعكس اليهود .

لما دخلوا أورشليم احتجب النجم عنهم، حتى إذا فقدوا مرشدهم، اضطروا أن يسألوا اليهود، فيصير الأمر مشهوراً ومعروفاً للكل.. وهكذا كان الظهور والاختفاء يحمل تدبيراً معيناً له حكمته .

رابعاً : بهبوطه إلى أسفل : إن المتأمل لابد أن يتبين في وضوح خاصية أخرى له في إرشاده إياهم. لأنه ما كان ممكناً له أن يرشدهم بوقوفه في العلو. وإنما بانحداره إلى أسفل كان يعمل

هذا العمل . إذ لا يمكنه وهو فى هذا العلو أن يحدد موضعاً ضيقاً مثل كوخ يرقد فيه طفل صغير . وهذا المثال يمكن معرفته من حال القمر - وهو أعظم من كثير من النجوم - كيف يظهر لجميع القاطنين فى المسكونة فى اتساعها الهائل، ويظن عند كل واحد فيها أنه قريب منه .

فقل لى كيف أراهم النجم مكاتناً صغيراً كموضوع كوخ ومزود، لو لم يترك ذلك المكان العالى، وينحدر إلى أسفل حتى وقف فوق هامة الصبى . وهذا ما قد أوماً إليه البشير قائلاً "وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبى (مت ٢ : ٩) .

✠ ✠ ✠

إن النجم لما عرف الصبى وقف، وكان وقوفه هناك، وهو نازل إلى أسفل شهادة عظيمة . وكان لها تأثيرها القوى على المجوس فاقْتادهم للسجود للصبى . وما سجدوا له كإنسان عادى . فهذا واضح من الهدايا التى قدموها له والتى لا تتناسب مع طفل صغير فى أقمطة ..

أرأيت بأية دلائل قد اتضح أن هذا النجم لم يكن واحداً من النجوم العادية ..

✠ ✠ ✠

لماذا ظهر هذا النجم؟:

لو سألت لماذا ظهر هذا النجم؟ لأجبتك أن ظهوره يرمز إلى زوال اختيار اليهود. بأن يزيل منهم كل حجة لاعتدادهم بأنفسهم داعياً المسكونة كلها للسجود له .

وهكذا من مبدأ مجئ الرب قد فتح الباب للأمم، مريداً أن يؤدب خاصته بالغرباء. لأنه إذ كان قد أرسل إليهم أنبياء عديدين يشرحون لهم وصف مجيئه، ومع ذلك ما أصغوا إليهم، لذلك جعل العجم (الفرس) أن يوافقوا من أرض بعيدة طالبين رؤية المسلك. فليتعلم اليهود من كلام أهل فارس ما قد رفضوا أن يعرفوه من أنبيائهم. فإن كابروا وجادلوا بعد هذا أيضاً، يعدمون كل عذر وحجة.

لأنه ماذا لهم أن يقولوه، وهم الذين رفضوا قبول المسيح على الرغم مما أرسل إليهم من أنبياء، بينما هؤلاء المجوس قد قبلوا الرب وسجدوا له، من مجرد نظرهم إلى نجم واحد؟

وكما بكتهم الرب بقبول المجوس له، بكتهم أيضاً بإيمان أهل نينوى الأميين. لذلك قال لهم إن أهل نينوى يقومون في يوم الدين، مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، هوذا أعظم من يونان ههنا" (مت ١٢: ٤١) . كذلك بكتهم بالمرأة السامرية، والمرأة

الكنعانية، ومملكة التيمن. لأن كل أولئك صدقوا بالأقل. أما هؤلاء فلم يصدقوا ولا بالأكثر! ...

✱ ✱ ✱

لماذا اجتذب المجوس بهذه الطريقة؟

لعل سائل يسأل : لماذا اجتذب المجوس عن طريق النجم؟ نجيب بأن مثلهم ما كان ممكناً لهم أن يصغوا إلى نبي لو أرسل إليهم أحد الأنبياء. وما كان يناسبهم أن يخاطبوا بصوت من العلاء أو بإرسال ملاك.. لذلك دعاهم بالوسيلة التي ألفوها، متنازلاً مع ضعفهم جداً فأراهم نجماً عظيماً مستغرباً، حتى يذهلهم بحسن معانيته، ويقتادهم بطريقة سيره .

هذه الطريقة اتبعها بولس الرسول ، فأورد شهادة من الشعراء (أع ١٧ : ٢٨). وناقش كل واحد من الناس بالأسلوب الذي يألفه (أكو ٩ : ١٩ - ٢٢). واستخدم الله أولاً مع اليهود فرائض الذبائح والتطهيرات وباقي تلك الرسوم والفرائض التي بدأ بها نظراً لكثافة عقولهم. ثم بدلها مجتذباً إياهم قليلاً قليلاً حتى يصلوا إلى الفلسفة العالية .

هذا العمل عمله مع المجوس . استجاز أن يدعوهم بنجم أبصروه ليجعلهم أوفر مما كانوا تمييزاً وإدراكاً. فإذا اقتادهم إلى المزود ورأوا المولود، وصاروا في روحياتهم أفضل مما كانوا،

عندئذ لم يرجعهم إلى بلادهم بواسطة نجم، بل أوحى إليهم فى حلم
(متى ٢: ١٢) .



لماذا ظهر لهؤلاء المجوس دون غيرهم ؟

ولعل أحد يسأل : من أين لهم أن يصلوا إلى مثل هذه الهمة
العظيمة؟ من الذى أنهضهم إلى ذلك السفر الطويل من بلادهم؟
وعلى حسب ظنى أن ما فعله المجوس لم يكن مجرد انقياد للنجم،
وإنما لله الذى أنهض نفوسهم. كما فعل الرب مثل هذا مع كورش
الملك حين استحثة لبناء بيت للرب (عز ١: ٢) .

ولكن ربما يقال : لماذا لم يكشف هذا الإعلان للمجوس كلهم؟

فنجيب : لأنه ما كان منتظراً أن جميعهم يصدقونه. لكنه كشف
الأمر لهؤلاء الذين كانوا ابغ من غيرهم استعداداً لقبوله. إن أمماً
كثيرة هلكت، ولم يرسل يونان النبى إلا إلى أهل نينوى وحدها.
وكان هناك لسان معلقين على الصليب، فخلص واحد منهما
وحده..

عجيب هو أمر هؤلاء المجوس الذين أتوا من بلاد بعيدة لرؤية

المسيح! أية خيرات توقعوها؟.. ألعلمهم جاءوا إلى ملك ؟

على أنهم لم يروا ملكاً، وإنما طفلاً فى أقماط. أتراهم عاملوه
كملك باعتبار ما سيكون؟ كلا، فإنه فيما بعد لم يحط نفسه بأى

مظهر من مظاهر الملوك، ولم يمتلك حوله خيلاً ولا عبيداً. ولم يستصحب معه سوى إثني عشر رجلاً من المجهولين المساكين.. ثم أنهم ما توقعوه ملكاً لهم، بل ملكاً لأمة مضادة لهم، بعيدة كثيراً عن بلدهم . ولاشك أنهم كانوا يدركون الأخطار التي تحيق بهم في مقابله .

لقد رأوا كيف أن هيرودس الملك قد أرتجف، والمحفل كله اضطرب، إذ سمعوا كلام المجوس. إنهم إذن يقصدون ملكاً على بلد متملك عليها ملك آخر.. فأية ميتات تنتظرهم؟! وماذا كانوا ينتظرون من هذا الملك الذي يقصدونه؟

أى خير أملاوا أن يأخذوه، وقد أبصروا أمامهم كوخاً، ومزوداً، وصبياً فى أقماطه، وأماً مسكينة، فلأى غرض سجدوا له وقدموا له الهدايا ؟

هل توقعوا خيراً منه فى حال الملك الذى ينتظره مستقبلاً. ومن أين لهم أن يعرفوا أن ذلك الطفل سيذكر عندما يكبر ما فعلوه به وهو فى أقماطه ؟!

ما أعجب فضيلة هؤلاء الذين دفعوا أنفسهم لأخطار كثيرة تاركين بلدهم وأهلهم، دون أى هدف ظاهر سوى أنهم أطاعوا ما وضعه الرب فى قلوبهم. فأمنوا، وأتوا وسجدوا وقدموا الهدايا .

وإننا نرى فضيلة هؤلاء المجوس ليس فى مجرد مجيئهم
فحسب، بل أيضاً فى مجاهرتهم، لأنهم قالوا "جننا لنسجد له". وما
خافوا غضب الملك ولا اغتياظ رهطه .

من أجل هذا ، أعتقد أن هؤلاء المجوس قد صاروا فى أوطانهم
معلمين لأهل بلادهم .. وبخاصة لأنهم كانوا قد عرفوا من اليهود،
أن هذا الذى رأوا نجمه بشرت به الأنبياء منذ دهور طويلة .



الرعاة والمجوس رمز لليهود والأمم :

يشرح القديس أغسطينوس هذه النقطة فيقول :

كان المجوس أول من آمن من الأمم بالمسيح الرب. ومن
الواضح أن أول ثمرة للإيمان بالمسيح كانت الرعاة. أتى الرعاة
إليه من قريب، ورأوه فى نفس اليوم، إذ وصلت إليهم الأخبار
بواسطة الملائكة . أما المجوس فأتوا من بعيد، وبواسطة النجم.
ولكن الإثنين تقابلا عند حجر الزاوية، "الذى جعل الاثنين واحداً"
"البعيدين قرييين" (أف ٢: ١٤، ١٧). للرعاة قيل "المجد لله فى
الأعلى" . ومع المجوس تحققت عبارة "السموات تحدث بمجد الله".

الرعاة أتوا من قريب ليروا، والمجوس من بعيد ليسجدوا.

الرعاة وصلتهم النعمة قبل المجوس، ولكن هؤلاء الأخيرين كان

لهم اتضاع أكثر. هذا هو التواضع الذى جعل الزيتونى البرية مستحقة لأن تطعم فى الزيتونى الأصلية" (روا ١١: ١٧). وهذا التواضع يمجده الكتاب المقدس فىمن كانوا أمماً أكثر مما فى اليهود. ومن أمثلة ذلك ما قيل عن قائد المائة (مت ٨: ٥ - ١٠) وعن المرأة الكنعانية (مت ١٥: ٢٨) .

إن اليهود أظهروا للأمم المسيح الذى لا يرغبون هم أنفسهم فى أن يعبدوه .

ونلاحظ من جهة المجوس أن عدم رجوعهم من نفس الطريق، يرمز إلى تغيير فى الحياة. فالذين يصلون إلى المسيح، لا يرجعون مرة أخرى إلى طريقهم الأول .



يعود القديس يوحنا ذهبى الفم فىقول :

"فليخز اليهود الذين أبصروا مجوساً وعجماً قد سبقوهم، وهم لم يأتوا إليه ولا بعد أولئك. وذلك أن ما حدث وقتذاك كان رسماً لما يستأنف كونه: أن الأمم تسبق اليهود.. هكذا الذين من بلاد فارس سبقوا الذين كانوا فى أورشليم. وهذا المعنى ذكره بولس الرسول إذ قال لهم "كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله. ولكن إذ دفعتموها عنكم، وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هوذا نتوجه إلى الأمم (أع ١٣: ٤٦) .

كان واجباً على اليهود أن يسجدوا مع المجوس ويمجدوا
إلههم، لكنهم ارتجفوا وقلقوا. واستدعى هيرودس المجوس
واستقصى منهم عن وقت ظهور النجم لهم مريداً أن يقتل المولود .

✠ ✠ ✠

بين هيرودس والمجوس :

لم يحباً هيرودس بكل ما حدث؟ لم يؤثر فيه ما سمعه من
نبوءات الأنبياء، ولا من قصة النجم العجيب ومجئ المجوس من
بلاد بعيدة ليسجدوا للمولود ...

وواضح أن موقفه كان غريباً.. إن كان قد صدق النبوءة التي
قيلت. فمن البين أنه قد عمل أعمالاً ضدها. وإن كان قد أنكرها
وما توقع نفاذ ما قيل له فيها، فلماذا إذن كان خوفه وارتياحه .

وكان من زوال فهمه أيضاً أن يتوهم أن المجوس يفضلونه على
المولود الذي رأوا نجمه، والذي لأجله تحملوا مشاق ذلك السفر
الطويل!

والعجيب أنه استدعاهم سرا وقال لهم "اذهبوا وافحصوا بالتدقيق
عن الصبي. ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتى أنا أيضاً وأسجد
له". ونحن نسأله إن كنت تقول هذا حقاً فلماذا تسأل القوم سراً. وإن
كنت تريد أن تقتله، فهل تظن أن المجوس لم يدخلهم الشك من
نحوك من انزعاجك واستدعائك لهم سراً.. ولكن النفس إذا صاها

خبثها، تصير أعدم فهماً من النفوس كلها ...

أحذر أن تشابه هيرودس الذى قال "أجئ واسجد له"، وقلبه غير مخلص له بل يريد أن يقتله. لأن الذين يتناولون سر القربان المقدس بدون استحقاق، قد ماتلوا هيرودس .

إن المجوس - قبل أن يعاينوا الصبى - دهمتهم المخاوف والشدائد من كل ناحية. ولكن بعد سجودهم له أشبعهم سلاماً.. وصاروا بسجودهم له كهنة، لأنهم قدموا له قرابين وهدايا ...

ولكن لعلك تسأل : لماذا هرب المجوس من وجه هيرودس؟ ولماذا هرب الطفل يسوع أيضاً ؟

نجيب بأنه ما كان يجب أن يظهر عجائبه فى هذه السن المبكرة، وإلا ما شعر الناس أنه إنسان ...

وهناك معنى آخر، وهو أن نتوقع المحن والمتاعب من مبدأ الطريق فهوذا يسوع وهو بعد فى أقماطه طارده هيرودس فهرب. وأمه التى لم ترتكب ذنباً، التى لم تسر فى وقت من الأوقات مسافة بعيدة عن بيتها، تغربت واحتملت مشقة سفر طويل.. وكذلك يوسف، وأولئك الفرس أيضاً الذين أنصرفوا سراً هاربيين .

حدث هذا حتى إذا سمعت أنت بهذه الحوادث، وصرت أهلاً لأن تخدم خدمة روحانية، ثم نابتك النوائب والمعضلات لا ترتجف قليلاً، ولا تقل: كان ينبغى أن أكلل من أجل إتمامى خدمة سيدي .

إن المجوس إذ أوحى إليهم ألا يعودوا إلى هيرودس. انصرفوا في طريق أخرى إلى بلادهم . لم يتشككوا. بل أنقادوا سريعاً ، ولم يفتكروا في أنفسهم قائلين: إن كان هذا الصبي عظيم القدرة وقد امتلك هذه العجائب، فما حاجتنا إلى الهرب والانصراف سرّاً !!
وهكذا يوسف النجار أيضاً لم يناقش الملاك في ارتياب ...
ولا قال له : إنك قلت فيما سلف أنه يخلص شعبه، وها هو لم يخلص ذاته، بل احتجنا إلى سفر وهرب. فكان ما حدث لنا عكس ما وعدنا به ...

لم يقل لفظة من هذه الألفاظ لأنه كان مؤمناً . ولم يسأل عن زمان عودته من هناك مع أن الملاك لم يحددها، حتى ولا بقوله "كن هناك إلى أن أقول لك ..".

٨ اختلاف تاريخ عيد الميلاد



لماذا نعيد في يوم ٧ يناير، بينما تعيد كنائس أخرى يوم ٢٥ ديسمبر. ما السبب في هذا الاختلاف ؟



الخلاف ليس عقيدياً أو لاهوتياً، إنما هو خلاف علمي .
ذلك لأن المعروف أن السنة عبارة عن ٣٦٥ يوماً وربع يوم .
ولذلك كل أربع سنوات يضاف يوم، وتسمى سنة كبيسة .
أما في التقويم الغربي الجريجوري، فقليل إن السنة عبارة عن
٣٦٥ يوماً وربع و ١١ دقيقة تقريباً. وقد وضع هذا التقويم بعد
الميلاد بحوالى ١٥ قرناً .
وهذا الفرق (١١ دقيقة) كل عام إذا ضربت في هذه القرون
العديدة منذ ميلاد المسيح حتى الآن. تنتج فرقاً عبارة عن ١٣
يوماً تقريباً هو الفرق بين ٢٥ ديسمبر، و ٧ يناير .
ونحن نثق بتقويمنا القبطي، لنبوغ الفراعنة نبوغاً عظيماً في
علم الفلك ونعيد يوم ٢٩ كيهك لعيد الميلاد ويناسبه ٧ يناير،
وتتشارك معنا بعض الكنائس في هذا التاريخ .
على أن المسألة ليست عقيدية إيمانية، ولكنها يمكن أن تستغل
للتأثير على البسطاء، إذا تغير التاريخ .

في الكتاب

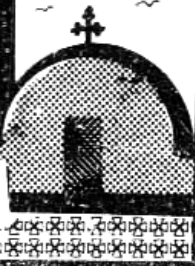
بسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

نقدم لك في هذه النبهة
إجابات عن بعض اسئلة
تتعلق بالميلاد منها :

★ سلسلة النسب، وما
ورد فيها من ذكر لنسوة
خاطنات، وتغاير بين
أنجيلي متى ولوقا في
الأسماء، وفي الصعود
والهبوط بسلسلة الأنساب .
★ عدد الأجيال ٤١ أم ٤٢ .
★ اليصابات نسيبتك .
★ ابن داود ابن ابراهيم .
★ اختلاف تاريخ عيد
الميلاد

★ المجوس وطبيعة نجم
المجوس
★ الفرق بين المجوس
والرعاة

البابا شنودة الثالث



الثلثون ٢٥ قرشا

